

أثر عقيدة ابن الجوزي في توثيقه لأخبار الإمام علي عليه السلام وروايتها

أ.م.د. محمد حسين علي السويطي / كلية الآداب / جامعة واسط

الباحث عادل خلف هواز / طالب ماجستير / كلية التربية / جامعة واسط

المقدمة

إنَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شخصية إلهية تحيّرت العقول في معرفة صفاتها، وعجزت عن الوصول إلى مكنون سرّها، وذابت قلوب المؤمنين في فيض صحبتها، وتصدعت قلوب المنافقين بنار حسدها، فأصبح (عليه السلام) ميزاناً فارقاً بين الحق والباطل، ومقياساً ثابتاً يميّز به بين النفاق والإيمان، ورمزاً يفصل بين الكفر والإسلام، فقد جعل المؤمنون سيرته المباركة عقيدة لهم، ملتزمين بالبحث عن حقائقها وسننها الكريمة بهدف التمسك بها، متحمّلين عناء البحث والتدقيق للوصول إليها، بعد أن شاب بعض مواطنها غبار التحريف والتغيير وتزييف الحقائق التي مارسها البعض بدعم بعض أصحاب السلطة في الدولة العربية الإسلامية لتحقيق مكاسب دنيوية، التي فرضت على أصحابها محاولاتهنّ الدنيئة في طمس الحقائق التاريخية التي لا تنسجم مع رغباتهم وأهوائهم، معتمدين في ذلك على أقلام المنافقين والوضّاعين للأحاديث الشريفة، فكثرت الدس فيها من الأكاذيب التي نبّه عليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(١). وقد استغل المنافقون محنة التحريف والتزييف هذه، ليدعموا بها عقيدتهم الفاسدة، ويضلوا بها الجهّال من الأمة الإسلامية ليكون لهم سنداً في نصرة الظالمين وتثبيت سلطانهم باسم الإسلام والدين، فيحققوا الهدفين معاً، الطعن في الإسلام المحمدي الأصيل والحصول على مكاسبهم الدنيوية، واعتمد الكافرون ما نقله المؤرخون مما أسّس له المنافقون في وضع الحديث والتغيير في مجريات أحداث التاريخ وتفصيلها، وجعلوا منها مصدراً للطعن في الإسلام وتمزيقه، والإساءة إلى شخصياته ورموزه، وبهذا أصبح المسلمون فرقاً متعددة، وهو حال تنبأ بوقوعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين، والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..."^(٢).

لذا فإن تاريخ الإمام علي (عليه السلام) في مؤلفات المؤرخين يمتاز بأهمية كبيرة، لأنه يرتبط بالعقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والخلافة الإسلامية، مما جعله محطة مهمة لأقلام المؤرخين والكتاب والباحثين على مر العصور الإسلامية، وكل يدلوه حسب معتقده وقصده، فمنهم من أثرت عقيدته في كتاباته، فابتعد عن الحقائق واختار من الأخبار ما يناسبها حتى وإن كانت موضوعة وسلك طريق التأويل في مالا يناسبها إن لم يستطع إخفاءها لشهرتها، أو بقي معانداً لم يذعن إلى دلائلها وإن ناقضها في عقيدته رغم إقراره بصحتها. ومنهم من اتخذ طريق التطرف في الاستفادة من الأخبار غير الصحيحة أو التي تدور حولها الشكوك في الطعن بمن خالفه في عقيدته. ومنهم من مات متأرجحاً بين هذا وذاك من غير أن يصل إلى قرار أو يركّز إلى حقيقة معينة، جامعاً بين الغث والسمين، والصحيح والموضوع، غير مبالياً لإظهار الحقيقة.

والى جانب ذلك كله هناك من تصدى للبحث عن الحقيقة وسعى إلى إظهارها، ليتخذوها دليلاً لعقيدتهم وسبيلاً لطريقتهم، مبتعدين عن الميول والأهواء، متخذين الحياد والموضوعية في نقل الأخبار، همهم الحقيقة وتنقية التاريخ مما لحق به من شوائب وعلق به من روايات غير صحيحة، وتصفيته من الشبهات التي حاكها الدسّاسون والمتآمرون على الإسلام والمسلمين.

وقد تصافرت عوامل عديدة أدت بنا الى اختيار هذا المشروع العلمي تحت عنوان: (أثر عقيدة ابن الجوزي في توثيقه لأخبار الامام علي عليه السلام وروايتها)، في طليعتها رغبتنا الشخصية في البحث بهذه السيرة العظيمة (عليه السلام)، وعزز ذلك ان (ابن الجوزي) لم يكن شخصية علمية عابرة انما كان مؤرخاً شهيراً له جملة كتب في هذا المجال منها: (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، وفقهه وواعظ تبنى المذهب الحنبلي طريقة لتعبده ودافعه عنها بوصفها سبيل الحق والهداية، فضلاً عن كونه مفسر شهير وله في هذا الصدد كتاب (زاد المسير)، وعالم حديث ترك جملة مؤلفات في علم الحديث منها: (الموضوعات) و(العلل المتناهية)، وهي أمور بإجمالها جعلت رغبتنا تتركز في التعرف على طبيعة مروياته عن الامام علي (عليه السلام) وهل اعتمد فيها الحيادية والموضوعية؟؟ أم تأثر بمعتقده وميوله؟؟ مما يتسنى لنا الكشف عن موضوع هام اخر في مجال علم التاريخ هو أثر العقيدة والميول الشخصية في كتابة التاريخ.

أولاً- نبذة من السيرة الشخصية والعلمية لابن الجوزي:

١- اسمه مولده ونشأته ومكانته العلمية:

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (عليه السلام) القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي ^(٣). لقب بـ(ابن الجوزي) نسبة لشجرة جوز "كانت في داره بواسط ولم يكن بواسط جوزة غيرها" ^(٤)، وقيل أنها نسبة إلى (فرضة الجوز) ^(٥)، وهي مرفأ مشهور في البصرة ^(٦). كما قيل أنها نسبة إلى فرضة الجوز في بغداد الذي سكنه بعض أجداده ^(٧). كما لقب بـ(الصفار)؛ لعمل أهله بالصفارة واتجارهم بتجارة النحاس ^(٨). وقد اتفق المؤرخون على أنه ولد في درب حبيب بمدينة بغداد، لكنهم اختلفوا في تحديد سنة ولادته، فقال بعضهم: انه ولد سنة ٥١٠هـ ^(٩)، وقرر آخرون أنه ولد سنة ٥١١ أو ٥١٢ هـ، مستندين في ذلك إلى قوله: "لا أتحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين" ^(١٠). وبعد وفاة والده وهو بعمر ثلاث سنوات، تكفلت والدته وعمته أمر تربيته ورعايته ^(١١)، وتتلذذ في بداية نشأته على يد أبي الفضل بن ناصر (ت ٥٥٠هـ)، فاعتنى به ورعاه رعاية خاصة، وهو ما صرح به (ابن الجوزي) بقوله: "حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت أأزم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد" ^(١٢).

وقد بلغ مرتبة علمية كبيرة، وذاع صيته في سماء العلم والمعرفة، وهو ما أشار إليه كبار العلماء بأقوالهم وأوصافهم له، ومن ذلك وصف ابن الدبيثي (ت ٦٣٧ هـ) له بأنه "صاحب التصانيف في فنون العلم من التفسير والفقهاء والحديث والوعظ والتاريخ واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ومعرفة صحيحه وسقيمه وفقهه" ^(١٣). ووصف الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بأنه: "الشيخ الامام العلامة، الحافظ المفسر بشيخ الإسلام مفخر العراق جمال الدين... " ^(١٤). وقول ابن رجب (ت ٧٩٤ هـ) بأنه: "الحافظ المفسر الفقيه الواعظ الأديب جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي شيخ وقته" ^(١٥).

على أن هناك بعض العلماء سجلوا ملاحظات علمية حجمت من مكانته العلمية وجعلت طلبة العلم والباحثين عن الحقيقة يتعاملون مع مروياته بحذر وشك، ومن قبيل ذلك وصف ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) بأنه: "كان كثير الوقعة في الناس لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه" ^(١٦). وقول أبو الفداء (ت ٧٣٩ هـ) بأنه "كان كثير الوقعة في العلماء... " ^(١٧). وتخمين (الذهبي) بأنه "ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حسناً قوية... " ^(١٨). وقول

السخاوي (ت ٩٠٢ هـ): "ربما أدرج فيها الحسن والصحيح مما هو في احد الصحيحين، فضلاً عن غيرهما، وهو مع اصابته في اكثر ما عنده، توسع منكر ينشأ عن غاية الضرر، من ظن ما ليس بموضوع- بل هو صحيح- موضوعاً، مما قد يقلده فيه العارف تحسناً لظن به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره"^(١٩). وتقييم السيوطي (ت ٩١١ هـ) له بأنه "ذكر في كتابه كثيراً مما لا دليل على وضعه، بل هو ضعيف، بل وفيه الحسن والصحيح"^(٢٠).

٢- مؤلفاته وطبيعة منهجها:

اجمع المؤرخون على ان (ابن الجوزي) كان مكثراً في التأليف العلمي، لكنهم اختلفوا في تحديد عدد مؤلفاته، وأوردوا في هذا المجال أقوالاً عديدة، منها: ما ذكره (ابن الجوزي) نفسه بأن مؤلفاته بلغت بحدود سنة ٥٧٤ هـ نحو مائة وثلاثين مصنفاً وهي في كل فن^(٢١). بينما قال ابن الدبيثي (ت ٦٣٧ هـ): "لا اعرف أحداً له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم ورأيت أسماءها مفردة في كراس"^(٢٢). وبالمعنى نفسه قال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): "بالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولون: انه جمعت الكراس التي كتبها وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراس على المدة فكان ما خصص لكل يوم، تسع كراسيس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل"^(٢٣). وذكر له (ابن رجب) نحو مئتي تأليف في فنون مختلفة كالقرآن وعلومه وأصول الدين والحديث والتاريخ والفقه وعلوم الوعظ وغيرها^(٢٤). وقد بُحثت مؤلفاته بدراسة أكاديمية حملت عنوان (قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي)^(٢٥) نصت على "إن الكثير من كتبه ما يزال محفوظاً ومتفرقاً في خزائن مكتبات العالم شرقيه وغربيه، والبعض الآخر مفقوداً لا يُعرف مكانه بعد، وربما يكون هذا المفقود في عداد كتبه التي تعرضت للغرق أثناء الفيضان الكبير الذي حدث ببغداد سنة ٥٥٤ هـ / ١١٧٩ م بحيث لم يسلم له منها غير مجلد فيه ورقات من خط الإمام أحمد بن حنبل"^(٢٦).

وقد صنف الباحثون مؤلفاته حسب الاتي: في القرآن الكريم وعلومه (١٧) كتاباً، وفي الحديث ورجاله وعلومه (٤٢) كتاباً، وفي المذاهب والأصول والفقه والعقائد (٥٤) كتاباً، وفي الوعظ والأخلاق والرياضيات (١٤٣) كتاباً، وفي الطب (١٠) كتب، وفي الشعر واللغة (١٦) كتاباً، وفي التاريخ والجغرافية والسير والحكايات (٩٢) كتاباً، فضلاً عن (٥٦) كتاباً آخر^(٢٧).

ولعل أشهر كتبه المطبوعة هي: (الأذكياء)، و(أخبار الحمقى والمغفلين)، و(بستان الواعظين)، و(تاريخ عمر بن الخطاب)، و(التبصرة)، و(تلبيس ابليس)، و(الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد)، و(زاد المسير في علم التفسير)، و(سيرة عمر بن عبد العزيز)، و(صفوة الصفوة)، و(صيد الخاطر)، و(العلل المتناهية في الأحاديث الواهية)، و(غريب الحديث)، و(المدهش)، و(المنتظم في تواريخ الملوك والأمم)، فضلاً عن كتب (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات)، و(أخبار النساء)، و(منهاج القاصدين ومفيد الصادقين)^(٢٨).

أما كتبه المخطوطة فلعل أهمها: (أحاديث وحكايات من فوائد أبي سعيد البغدادي)، وهو مخطوط في ثلاث ورقات توجد نسخة خطية منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (١٢٢) ضمن مجموعة برقم (٦٨)^(٢٩). و(أسماء رواة الصحابة عن رسول الله)، وتوجد منه نسخة مخطوطة أولها: "نذكر أول المخلوقات عن عبادة بن الصامت عن النبي (ﷺ)" كتب في القرن العاشر الهجري^(٣٠). و(أطباق الذهب)، ومنه نسختان، أحدهما في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية، وأخرى محفوظة في مكتبة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية برقم (٢٠٤)^(٣١). و(الاعتبار والمواعظ)، توجد نسخة منه في مكتبة لاله لي في تركيا^(٣٢). و(أربعون حديثاً في فضائل

(الأعمال)، وتوجد نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٥٤٤ مجاميع)^(٣٣). و(در المناير وحل العقود والخواطر)، توجد منه نسخة مخطوطة في جامع القرويين بفاس محفوظة برقم (١٤٩٦)^(٣٤). و(منتخب الألباب في المواعظ والأدب)، ويوجد نسخة مخطوطة منه في جامعة بيل^(٣٥). أما بخصوص مؤلفاته المفقودة، فلعل أشهرها هي: (أخبار النقباء)، و(إيضاح البيان في تفسير القرآن)، و(تبصرة المستمع)، و(ذم الحسين الحلاج)، و(ذيل تاريخ صدقة بن الحسين الحداد)، و(رؤوس المسائل)، و(صلاة أبي بكر)، فضلاً عن (صفة التصوف)، و(عدة المتكلم وعمدة المتعلم)، و(عيون المشتبه)^(٣٦).

وبخصوص طبيعة منهجه في مؤلفاته وطريقته في البحث، فقد صرح المؤرخ (الصفدي) بأن غالبية مؤلفاته كانت موضوعاتها متداخلة بعضها مع بعض، فكان إذا أنتج كتاباً كبيراً اختصر منه كتاباً أوسط ومن الأوسط كتاباً أصغر، وهكذا حتى زادت عدد مؤلفاته على المئتين^(٣٧). وهو ما أكده (ابن رجب) بقوله: "كان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، لذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب ولست مصنف"^(٣٨).

وتوصلت دراسة أكاديمية حديثة اختصت بمؤلفات (ابن الجوزي) ومنهجه العلمي فيها الى نتيجة مفادها: "أنه كثيراً ما يكرر ما كتبه في كتب سابقة وهو من باب معين، فإن ما يكتبه في باب الوعظ مثلاً يكاد أن يكون متشابهاً في أغلب الأحيان، وإن اختلف عنوان الكتاب، ويؤلف منه تصنيفاً جديداً وبعنوان جديد بإضافة معلومات جديدة... ولو ألقينا نظرة بسيطة على ثبت تأليفه في المواضيع المختلفة لرأينا مدى التشابه الواضح في عنوانات تلك الكتب وأسمائها في الموضوع المعين الواحد"^(٣٩). وهذا يعني ان (ابن الجوزي) كان يبحث عن الشهرة في كثرة نتاجاته العلمية وليس لأجل العلم والمعرفة والثواب والتقرب لله سبحانه وتعالى.

وبينت الدراسة نفسها في موضع اخر أنه كان يسقط عبارات كثيرة في نصوص الروايات ويختصر كثيراً من التراجم مما يؤدي إلى تغيير الصورة الحقيقية لكثير من الروايات والتراجم، اذ جاء فيها: "في بعض روايات المنتظم كلمات وعبارات ساقطة وأخرى غير واضحة... وأحياناً نجد الروايات نفسها في المنتظم والمرآة، إلا أن السند يشير إلى مصدرها الأساسي في حين لا يشير إلى ذلك ابن الجوزي..."^(٤٠).

ونلاحظ مما تقدم ان (ابن الجوزي) كان مرتباً وجامعاً وليس مؤلفاً، وكانت دواعي كثرة مؤلفاته وتنوع موضوعاتها في ظل عدم اتقان بعض فنونها ومعارفها البحث عن الشهرة والرغبة في الظهور، والحصول على مكاسب دنيوية.

ثانياً- عقيدة ابن الجوزي وأثرها في توثيقه لأخبار الإمام علي عليه السلام وروايتها:

١- التعريف بعقيدته:

تركت العقيدة التي آمن بها (ابن الجوزي) أثراً واضحاً في كتاباته وتأليفه عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بحيث عد ما وافق عقيدته صحيحاً وما خالفها غير صحيح، واتخذ من ذلك منهجية عمل طغت على كتاباته، كان من ملامحها الرئيسية محاولته إخفاء بعض الروايات، والاستعراض السريع والاختصار الشديد وحذف بعض المقاطع من روايات أخرى؛ حتى توجي إلى غير مضامينها الأصلية، أو الحكم عليها بالوضع والتأويل البعيد عن حقيقة المعنى. ولأجل ذلك وجدنا من الضروري أن نوضح العقيدة التي آمن بها (ابن الجوزي)، وهي حسب زعمه عقيدة أهل السنة التي عدّها العقيدة الحقّة، والكلمة التي اتفقت عليها أمة المسلمين، وهو ما صرح به بقوله: "أما اعتقاد

أهل السنة، فهو أن الله سبحانه وتعالى موجود واحد لا شريك له... وانه مرني يراه المؤمنون في الجنة، وهو حي قادر... وانه متكلم بكلام قديم، وكلامه مسموع... وان يعتقد فضل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (رضي الله عنهم)، وان يحسن الظن بجميع الصحابة، ويثني عليهم فهذا معتقد أهل السنة^(٤١).

وقد ناقض (ابن الجوزي) نفسه في حكمه هذا، اذ لم تجتمع كلمة أهل السنة على أشياء كثيرة، ونستشهد بقضية خلق القرآن التي أثرت كثيراً في مجمل الحياة الدينية بالعصر العباسي، حيث تبنى كل خليفة معتقداً معيناً في ذلك، وضحه (ابن الجوزي) مسلماً به دون أن ينقده، فنقل على سبيل المثال عن هارون العباسي (١٧٠-١٩٣ هـ) أنه قال: "بلغني أن بشر المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، لله علي أن اظفني به لأقتلنه قتله ما قتلها احد قط"^(٤٢)، مقرأً بذلك بتكفير من اعتقد بخلق القرآن.

وهو ما خلفه ولده المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ)، صاحب العقيدة المأمونية التي سلم بها أيضاً (ابن الجوزي)، حتى جلد وحبس رأس المذهب الحنبلي أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)؛ لعدم اعتقاده بخلق القرآن الكريم، ووصل الأمر إلى الطعن به بقوله: "لا يفلح صاحب كلام أبداً، علماء الكلام زنادقة"^(٤٣)، ونقل (ابن الجوزي) في ذلك قول الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) بهدف التقليل من شأنه العلمي، نصح: "لئن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام... وإذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له... وحكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام"^(٤٤).

وتتضح معالم العقيدة المأمونية من الكتاب الذي كتبه المأمون العباسي إلى اسحق بن إبراهيم يطلب منه امتحان القضاة بخصوص خلق القرآن، وقد نقل (ابن الجوزي) نص هذا الكتاب بالاتي: "أما بعد، فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم عليه، ومواريث النبوة التي اورثهم... وقد عرف أمير المؤمنين إن السواد الأعظم من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهان في جميع الأقطار والافاق، أهل جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به... وذلك أنهم ساووا بين الله عز وجل وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقتهم مجتمعين... على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة في كل فصل من كتاب الله قصص من تلاته، أو مبطل قولهم، ومكذب دعواهم، ثم اظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة، وان من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة، فاستطالوا بذلك وغرّوا والجهل حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب، والتخشع لغير الله، والتعسف لغير الدين إلى موافقتهم عليه، ومواطأتهم على آرائهم تزيناً بذلك عندهم وتصنعاً للرياسة والعدالة فيهم، فتركوا الحق إلى الباطل، واتخذوا دين الله وليجة إلى ضلالتهم، وقد اخذ الله عليهم في الكتاب الآ يقولوا على الله إلا الحق أولئك الذين اصمهم الله وأعمى أبصارهم"^(٤٥).

ونلاحظ من نص الكتاب النقد اللاذع والتكفير لكل من اعتقد بأن القرآن غير مخلوق، سواء أكان من العلماء أم من عامة الناس، وقد اتهم المأمون مخالفي معتقده من العلماء أن مزاعم انتسابهم إلى السنة دعوى باطلة وكاذبة، ووصل الأمر به إلى وصفهم بأنهم شرّ الأمة ورؤوس الضلالة، كما في قوله: "أن أولئك شر الأمة، ورؤوس الضلالة، المنقوصون من التوحيد حظاً، والمبخوسون من الإيمان نصيباً، وأوعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان إبليس الناطق في أولياته"^(٤٦).

وذكر (ابن الجوزي) أن المأمون العباسي كان "لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وتوحيده"^(٤٧)، ولا يعتقد بإسلام "من لا يقَرَّ بان القرآن مخلوق"^(٤٨)، حتى كتب يوماً "إلى إسحاق بن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن مسعود وأحمد الدورقي فأشخصوا إليه فامتحنهم وسألهم جميعاً عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره فشهّر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث وأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلّى سبيلهم"^(٤٩).

ويظهر مما تقدم أنه تصريح واضح بتكفير كل من لم يقل بخلق القرآن، بغض النظر عن مكانته العلمية وتدينه ومذهبه وعرقه، وهكذا فقد فرض المأمون عقيدته، مستخدماً في سبيل تعزيزها ونشرها أساليب عديدة، منها: القبح بأخلاق وعلم العلماء المخالفين لعقيدته والتهديد بقتلهم، كما أشار إلى ذلك (ابن الجوزي) بقوله: "وجعل يذكر لكل واحد منهم عيباً، وقال: من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمر المؤمنين ولم يقل القرآن مخلوق فأحملهم جميعاً موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين لينصهم أمير المؤمنين، فإن لم يرجعوا أحملهم على السيف"^(٥٠).

وبهذا استحل المأمون دماء مخالفيه بعد اتهامهم بالشرك، ونشر عقيدته المأمونية، واعتقد الناس بها خوفاً، باستثناء أربعة علماء هم الذي مارس معهم كل أساليب التهديد والوعيد كما نص على ذلك (ابن الجوزي) في روايته: "فأجاب القوم كلهم إلا أربعة أحمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح، فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد، فلما كان من الغد دعاهم فأعاد عليهم المحنة فأجابهم سجادة فأمر بإطلاقه وأصر الآخرون، فلما كان بعد غد دعاهم فأجاب القواريري فأطلقه، وأمر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فشدوا جميعاً في الحديد ووجهها إلى طرسوس"^(٥١).

وبهذه الأساليب فرض المأمون عقيدته، وقد أوصى بها من بعده المعتصم، قائلاً له: "يا أبا إسحاق، ادن مني، واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن..."^(٥٢)، وهكذا استمرت هذه العقيدة في زمن المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ/ ٨٣٣-٨٤١م)، حتى تجددت محنة أحمد بن حنبل، إذ "امتحن المعتصم أحمد بن حنبل فضربه بين يديه بعد أن حبسه مدة ووطن أحمد نفسه على القتل..."^(٥٣). وسار على نهج المأمون والمعتصم الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢ هـ/ ٨٤١-٨٤٦م)، وأورد (ابن الجوزي) طريقة قتله لأحمد بن نصر بن مالك، بقوله: قتله وعلق نسخة الرقعة في أذنه مكتوب عليها: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلا المعاندة فجله الله إلى ناره"^(٥٤).

وفي خلافة القادر العباسي (٣٨١-٤٢٢ هـ/ ٩٩١-١٠٣٢م) حصل تغيير في هذا المعتقد، وقال بأن القرآن غير مخلوق، مؤيداً بذلك سلفه هارون الرشيد، ومكفراً المأمون والمعتصم والواثق، وهو ما نص عليه (ابن الجوزي) في روايته: "أخرج الإمام القانم بأمر الله أمير المؤمنين أبو جعفر ابن القادر بالله في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة الاعتقاد القادري الذي ذكره القادر فقري في الديوان وحضر الزهاد والعلماء وممن حضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني فكتب خطه تحته قبل أن يكتب الفقهاء وكتب الفقهاء خطوطهم فيه إن هذا اعتقاد المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر"^(٥٥).

كما نصت العقيدة القادرية أيضاً على أنه: "يجب أن يحب أصحاب النبي (ﷺ) كلهم، ويعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله (ﷺ)، وان خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله (ﷺ) أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عنهم، ويشهد للعشرة بالجنة ويترحم على أزواج رسول الله (ﷺ)، ومن سب سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) فلا حظ له في الإسلام، ولا يقول في معاوية (رضي الله عنه) إلا خيراً، ولا يدخل في شيء شجر بينهم، ويترحم على جماعتهم..."^(٥٦).

وقد صارت هذه العقيدة ملزمة لجميع المسلمين، كما ألزم من قبل المأمون العباسي عقيدته، حسب رواية (ابن الجوزي) ونصها: "هذا قول أهل السنة والجماعة، الذي من تمسك به كان على الحق المبين وعلى منهاج الدين والطريق المستقيم، ورجا النجاة من النار ودخول الجنة إن شاء الله تعالى..."^(٥٧).

كما أورد (ابن الجوزي) عقيدة ثالثة خالفت العقيدتين في مسألة عدالة الصحابة كلهم، وما نصت عليه العقيدة القادرية "ولا يقول في معاوية إلا خيراً، ولا يدخل في شيء شجر بينهم، ويترحم على جماعتهم" نسبها الى المعتضد العباسي بقوله: "عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس بذلك... وتقدم الى الذين يسقون الماء في الجامع أن لا يترحموا على معاوية... وخرج مكتوب فيه: قد انتهى الى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليهم، قلدوا فيها قادة الضلال بلا بينة، وخالفوا السنن المتبعة الى الأهواء المبتدعة، فيعضهم أمير المؤمنين ذلك، ورأى ترك انكاره حرصاً عليه في الدين"^(٥٨).

وهذا تصريح واضح بالطعن في العقيدتين المأمونية والقادرية، واتهام قادتتهما وعلماهما بالضلال والبدعة في الدين، وان المعتضد يرى من الواجب عليه انكارهما وفضح القائمين عليهما.

ونلاحظ مما تقدم بصورة واضحة، أن أهل السنة بخصوص مسألة خلق القرآن وعدالة الصحابة كلهم، كفر كل منهم الآخر واستحل دمه، حتى صار لكل فريق منهم عقيدة وعلما ومتكلمين، فتبنى أبو حنيفة ومن سار على نهجه عقيدة خلق القرآن، بينما تبنى أحمد بن حنبل ومن وافقه بمنهجه عدم خلق القرآن.

والتزاماً بهذا المنهج، كفر (ابن الجوزي) مخالفيه بالعقيدة، فحكم على المعتزلة بالتكفير والخروج عن الملة؛ لأنهم قالوا بخلق القرآن وعدم رؤيا المؤمنين لله تعالى في الجنة، واتخذ منهم موقفاً متشدداً، إلى حد تخصيصه جزءاً من كتابه (تلبيس إبليس) في الرد عليهم، وعدهم فرقة ضالة^(٥٩)؛ مستنداً في ذلك إلى قول مالك بن انس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م): "من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب وإلا ضربت عنقه"^(٦٠).

وانطلاقاً من اعتقاده بأفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (رضي الله عنهم)، ووجوب الثناء على جميع الصحابة دون الظن بهم، كفر كل من خالفه في ذلك، ومنهم: الشيعة الذين سماهم بـ(الرافضة)، بما فيهم الامامية والزيدية وغيرهم من فرق الشيعة، وعدهم من الفرق الضالة^(٦١)، وهو ما كان له أثر كبير في كتاباته ومروياته بصورة عامة، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على وجه الخصوص.

٢- أثر عقيدته في نقولاته وكتابه:

مال (ابن الجوزي) إلى الرأي القائل (بعدم خلق القرآن الكريم)، متأثراً بنهج إمام المذهب الحنبلي أحمد بن حنبل، لكنه في الوقت نفسه لم يفند العقيدة الأخرى التي تبناها بعض خلفاء بني العباس في أن القرآن مخلوق، وعد كلا

العقيدتين على الرغم من تناقضهما في مسألة خلق القرآن الكريم وتكفير أحدهما للأخرى عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدة الحق، وهو ما أشار إليه صراحة بقوله: "الخلفاء أئمة المسلمين قطعاً"^(٦٦). بل تجاوز إلى أكثر من ذلك بقوله: "وعلى عمه العباس الذي أسس الله قاعدة الخلافة لبنيه"^(٦٧)، إذ جعل خلافة بني العباس الذين كفر بعضهم البعض من تأسيس الله -تبارك وتعالى- متجاوزاً بذلك الحدود الشرعية بنسبه هذا التناقض إلى الله -عز وجل- وحاشا لله من ذلك.

وبصورة عامة أثرت معتقداته التي تعصب إليها كثيراً في نقولاته وكتاباتاته، وجعلها في كثير من الأحيان تجانب الصواب، بحيث عد كل من خالفه غير ثقة بغض النظر عن علميته، متأثراً بنهج إمامه أحمد بن حنبل، وهو ما صرح عنه بقوله: "كان أحمد قد نهى ابنه عبد الله أن يسمع من علي بن الجعد وذلك أنه بلغه عنه أنه يتناول بعض الصحابة، وأنه قال: مَنْ قال إن القرآن مخلوق لم أعنقه"^(٦٨)، مستشهداً بمثال ذكره هو وسلم به، نصه: أن الحسن بن علي الحلواني^(٦٩): "كان ثقة حافظاً متقناً ثبتاً، وقال بالوقف في القرآن مرة فأعرض عنه الناس..."^(٧٠).

ومن الشواهد الأخرى روايته لحال بشر بن غياث المريسي، الذي كان من أعلام الفقه والحديث المشهورين، إذ قال عنه: "سمع الفقه من أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرّد القول بخلق القرآن"^(٧١)، فتزندق وكفر وصار قتله حلال^(٧٢)، ووصل الأمر إلى عدم المشاركة في تشييع جنازته، كما نص على ذلك بقوله: "لما مات بشر المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم السنة احد..."^(٧٣). ومما تقدم نلاحظ أن (ابن الجوزي) يسلم بعدم الأخذ من المخالفين، بغض النظر عن درجة علمهم، وأن مجرد الخلاف سبب كاف للطعن بمخالفه وعدم الأخذ بروايتهم والسماع منهم.

كما ترك النص الوارد في عقيدة أهل السنة والجماعة ضمن العقيدة القادرية القائل: "يجب أن يحب أصحاب النبي (ﷺ) كلهم، ويعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله (ﷺ)..."^(٧٤)، أثراً كبيراً في مرويات وآراء (ابن الجوزي)، حيث صار هذا مسوغاً له للطعن بمخالفه، واتهامهم بالكذب والوضع والزندقة والكفر، والتسليم بما جاء في مرويات الصحابة حتى لو كانوا متهمين بالوضع والكذب، وهو ما صرح عنه بروايته عن عمر بن حبيب أنه قال: "حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة فننازعتها الخصوم وعلت أصواتهم واحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة^(٧٥) عن النبي (ﷺ) فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم لا يحمل هذا الحديث عن رسول الله (ﷺ) فإن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم، فقلت: إن الحديث صحيح النقل وأبو هريرة صحيح النقل عن رسول الله (ﷺ) صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب فقامت من المجلس فاتصرفت إلى منزلي فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب فدخل إلي فقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت: اللهم إنك تعلم أي دافعت عن صاحب نبيك وأجللت نبيك (ﷺ) أن يطعن في أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما بصرتني قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت علي فيه إزراء على رسول الله (ﷺ) على ما جاء به إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحيائك الله وأمر لي بعشرة آلاف درهم"^(٧٦).

وهذا نص صريح بتصديق كل ما يرد عن الصحابة وعدم تكذيبهم مهما كانت طبيعة روايتهم، لأن في ذلك مخالفة شرعية حسب عقيدتهم، بل أن (ابن الجوزي) زاد على ذلك بأنه حتى لو ثبت على الصحابي كذب معين فيجب تأويله بالمعنى الايجابي، كما في موقفه من اتهام المغيرة بن شعبة^(٧٣) بالزنا، اذ قال: "من الجائز أن يكون قد تزوجها ولم يعلم أحداً وقد كانت تشبه زوجته"^(٧٤)، ونقل بهذا الصدد قول ابن عقيل ونصه: "للفقهاء تأويلات، فقد كانت المتعة عقداً في الشرع، وكان نكاح السرّ عند قوم زنا، ولا يجوز أن ينسب إلى الصحابي ما لا يجوز لأنه جهل بمقدار الضرر في ذلك"^(٧٥).

ويلاحظ على ما تقدم أن (ابن الجوزي) سلم باعتقاد بعض علماء أهل السنة والجماعة بعصمة الصحابة، وتكفير من خطأهم، وضرورة تأويل ما روي عن مخالفة ذلك المعتقد لتدبير عملهم، بحجة دفع الضرر المترتب على اتهامهم، وقد جعل هذا أحد مسلمات منهجه العلمي في رواية الحديث والتاريخ وتفسير الفقه.

وتبعاً لمعتقد الذي ورد في العقيدة المأمونية ومن ثم العقيدة القادرية الذي نص على عدالة الصحابة، وأفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (عليه السلام)، وتكفير من سب أم المؤمنين عائشة، وعدم المساس بمعاوية، والتّرحم عليهم جميعاً، كفر كل مخالفه من الفرق الإسلامية الأخرى، كالمعتزلة والشيعة الامامية وغيرهما، وطعن في مرويات علمائهم، وعد الكثير منها موضوعة وضعيفة، وهو ما عبر عنه صراحة في الباب الذي خصصه تحت عنوان (ذكر تلبيس إبليس على امتنا في العقائد والديانات)^(٧٦)، اذ أورد فيه نصوصاً صريحة طعنّت بمخالفه، مثل قوله: "إنما لبس إبليس هؤلاء لتركهم البحث عن التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل..."^(٧٧)، محاولاً تمرير عقيدته بأي طريقة كانت، كروايته التي قال فيها: "العجب ممن يدعي إتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسائل المحدثّة... فعن عمرو بن دينار^(٧٨) قال: أدركت تسعة من أصحاب رسول الله (ﷺ) يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر"^(٧٩).

ولم نجد مسوغاً في الطعن بأي عالم خالفه المعتقد، ففي ترجمته لأبي الفتح الخزمي قال: "حدث عن أبي القاسم القشيري وجماعة... ورأيت من مجالسه أشياء... لكن أكثرها ليس بشيء، فيها أحاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها... فالعجب من نفاق مثل هذا الكاذب في بغداد ولكن على السفساف والجهال"^(٨٠). في حين عد علماء آخرين ثقة دون تمحيص، لأنهم تماشوا مع معتقده، وهو ما صرح به في ترجمته لأبي الحسن الانبوسي^(٨١) الوكيل بقوله: "كان ثقة مصنفاً على سنن السلف والتّقصّف، وسبيل أهل السنّة في الاعتقاد"^(٨٢). وعرض رؤيته هذه بصورة أكثر وضوحاً في ترجمته لأبي بكر الشيرازي، حيث قال فيها: "أظهر السنّة وذمّ الاشاعرة وبالغ... وكان هو السبب في إخراج أبي الفتوح الاستقرائي من بغداد ومال إليه الحنابلة لما فعل، وحدثني أبو الحسن البراندسي^(٨٣) انه خلا به فصرح له بخلق القرآن وبأنه كان يميل إلى رأي المعتزلة بعد أن كان يظهر ذمهم ثم فتر سوقه، وخرج من بغداد"^(٨٤). بمعنى أن سوقه فتر وابتعد عنه الناس وأخرجوه من بغداد ليس لضعف في علميته، إنما لمخالفته معتقدهم.

وبانت رؤيته هذه وتأثير عقيدته على طبيعة مروياته بصورة أكثر وضوحاً بتعامله مع الشيعة، الذين يعتقدون بأفضلية الامام علي (عليه السلام) على الصحابة الآخرين، ولا يقرون بعدالتهم جميعاً، اذ كفرهم وجعلهم فرقة خارجة عن الدين، مستشهداً بقول (ابن عقيل)^(٨٥): "إن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة..."^(٨٦)، حتى طعن بجميع علماء الشيعة، بقوله: "غلو الرافضة في حبّ علي (عليه السلام) حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه"^(٨٧)، وأنهم "في مسائل كثيرة خرّقوا فيها الإجماع وسوّّل لهم إبليس وضعها على وجه

لا يستندون فيه إلى اثر وقياس بل إلى الواقعات... وقد حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الموضوع... وابتلوا بسبب الصحابة^(٨٨).

٣- أثر عقيدته في تبنيه أحكاماً مسبقة وتكفيره لمخالفيه:

انطلق (ابن الجوزي) في بنائه للأحكام الشرعية والتاريخية من تعصبه لعقيدته التي زعم أنها عقيدة الحق والصواب، التي جعلت الأفضلية لأبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعدت جميع الصحابة ثقة وفضلاء وعدول^(٨٩)، وهذا ما جعله شديد القسوة في أحكامه ضد مخالفيه، مستخدماً في سبيل تثبيت حجته روايات ضعيفة وموضوعة ولا يقبلها العقل والمنطق، مما أدى به إلى الانحراف عن جادة الصواب والقدح بأعمدة الدين، وفي طليعتهم الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ولم يتورع في إنكار أحاديث وأحداث اتفق العلماء على صحتها، مثل: حديث الطائر المشوي^(٩٠)، ومحاجبة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأبي بكر في ارث أبيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٩١)، في سبيل صيانة معتقده، معتبراً القول بإمامة علي (عليه السلام) وأفضليته خيانة لمعتقده هذا^(٩٢). وكان لمعتقده هذا دعامة قوية تمثلت بالسلطات المتعاقبة في الدولتين الأموية والعباسية، إذ وجد أصحاب السلطة فيها ما يثبت أركان حكمهم ويسمح لهم بالبقاء في السلطة لأطول مدة ممكنة، فأصدروا أحكاماً قاسية بحق من ذكر الصحابة بسوء وأطرى على الامام علي (عليه السلام) وذكر فضائله أو أحاديث في أفضليته وإمامته.

وقد خلق ذلك ثقافة عامة معادية للإمام علي (عليه السلام) وشيعته وأنتجت أشخاص متعصبين وربما أكثر تعصباً من (ابن الجوزي) مثل: ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) الذي قال: "أما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه أوصى إلى علي بالخلافة فكذب وبهت وافترء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإبصالها إلى من أوصى إليه وصرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الافتراء لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن واجماع السلف"^(٩٣)، بل أنه عد كل الروايات والأحاديث التي أشارت إلى أفضلية الامام علي (عليه السلام) لا أصل لها ورواها كذابون، كما في قوله: "ما قد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق... كل ذلك من الهذيات فلا أصل لشيء منه بل هو اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ويغتر به إلا غبي"^(٩٤). وهي أمور سعى (ابن الجوزي) جاهداً لنشرها وتثبيت ثقافتها في المجتمع الإسلامي^(٩٥).

لقد نصب (ابن الجوزي) العدا للشيعة، في محاولة منه لترجيح كفة عقيدته، فطعن بأئمتهم وعلمائهم وسماهم الراضية، ومن تصريحاته المشينة ضدهم قوله: "غلو الراضية في حبّ عليّ (عليه السلام) حملهم على أن وضعوا أحاديث كثير في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه، وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات"^(٩٦)، وقوله: "فإذا قال قائل أنهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في ارثها وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفي، فإن الاعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لاسيما في أهلهم وذريتهم فإذا قال الراضية إن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع... فطاحت الاعتقادات وضعت النفوس عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات فهذا من أعظم المحن على الشريعة"^(٩٧).

ومع أنه أشار من حيث لا يدرك إلى أن رفضه لروايات الشيعة والطعن بأئمتهم وعلمائهم هو خطأ، وهو منهج المنافقين الذين حاربوا أهل البيت (عليهم السلام) وظلموهم، إلا أنه لم يستدرك، ومن ذلك روايته عن عبد الله في

وذكر في رواية أخرى ان أبا بكر خطب في أول بيعته قائلاً: "أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيه ألا وإتكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله (ﷺ) لم أقم به، كان رسول الله (ﷺ) عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه، إلا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحدكم، فراعوني فإن رأيتموني استقيمت فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم" (١٠٧).

ونلاحظ من نص الرواية التي أوردها (ابن الجوزي) قناعته بنفي أبو بكر العصمة على نفسه، وتصريحه للناس بأنه ليس أفضل من الصحابة الآخرين، وأنه معرض للزيغ إلى حد الإضرار بأصحابه، وأن له شيطاناً يعتريه ويؤثر سلباً في حديثه وسلوكه إلى حد خروجه عن جادة الصواب والتقوى، بل زاد على ذلك في تفسيره للايتين ١ و ٢ من سورة الحجرات: انها نزلت في أبي بكر وعمر لسوء سلوكهما برفع صوتهما على صوت النبي الكريم محمد (ﷺ) (١٠٨)، على خلاف تفسيره لآية ٣٣ من سورة الأحزاب انها بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام)، وذكره لمناقبه (١٠٩)، وهي أمور بجملتها تخرج أبو بكر من العدالة والعصمة والأفضلية وتجعله بمساواة أي صحابي آخر ولربما أقل منهم، وتجعل علي بن أبي طالب (ﷺ) أفضلهم كلهم، وهو ما ناقض به عقيدته.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، نستمد منه العون والتوفيق، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى مستمدين منه العون والتوفيق، وببركة الصلاة على محمد وآله الطاهرين، تم التوصل من خلال هذه المحاولة البحثية الجادة في النقد والمقارنة والتحليل والموسومة بـ (الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في مؤلفات ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ) إلى نتائج اعتمدنا فيها البرهان وأكدها الدليل يمكن إيجازها بما يأتي:

١- لم يكن (ابن الجوزي) حافظاً بمعنى الصنعة بل مُجمّعاً، وهذا ما صرّح به بعض علماء المسلمين، وكان كثير الطعن بالعلماء والفقهاء والزهاد، سيء الظن بأكثرهم، وكتبه مثل: (تلبيس إبليس)، و(صيد الخاطر)، و(منهاج القاصدين) وغيرها مليئة بالطعون فيهم، لأسباب تكاد تكون مجتمعة فيه فناقض بذلك نفسه.

٢- كان (ابن الجوزي) صاحب عقيدة متناقضة، جمع بين النقيضين في آن واحد، إذ أنه جمع بين العقيدة القادرية والعقيدة المأمونية على الرغم من تكفير احدهما للأخرى في مسألة القول بخلق القرآن وعدمه، فالعقيدة المأمونية أقرت بأن القرآن مخلوق وكفرت أصحاب العقيدة القادرية الذين قالوا ان القرآن غير مخلوق.

٣- كفر (ابن الجوزي) كل من خالفه في عقيدته بالإمام علي (ﷺ)، اذ عده في الدرجة الرابعة في الأفضلية بعد أبي بكر وعمر وعثمان. وكفّر كل من قال بغير ذلك أو اعتقد بإمامة الإمام علي (ﷺ) وأحقيقته بالخلافة، ومن ذلك تكفيره للشيعية الإمامية الاثني عشرية والطعن في معتقدتهم، وإنكاره ونفيه لأدلتهم الشرعية التي استندوا الى القرآن الكريم والسنة الشريفة فيها، على الرغم من ذكرها في الكثير من مصادر علماء المسلمين الذين يتفقون معه في عقيدتهم، إلى الدرجة التي خرج بها من إطار المصادقية إلى إطار الكذب الصريح والمفضوح.

٤- كذب (ابن الجوزي) كل راوٍ روى فضيلة من فضائل الإمام علي (عليه السلام) لمجرد اعتقاده بأفضلية الإمام علي (عليه السلام) على سائر الصحابة إذا كانت تلك الفضيلة تتعارض مع معتقده، والطعن في كل من يذكر الصحابة بما لا يوافق في ذلك حتى وإن كان لا يعتقد بإمامة الإمام علي (عليه السلام) وأفضليته.

٥- أخفى (ابن الجوزي) بسبب تعصبه لعقيدته الكثير من الروايات التي أشارت إلى أفضلية الإمام علي (عليه السلام) على الصحابة جميعاً، والتي ذكرتها المصادر التاريخية الأخرى لعلماء المسلمين الذين يشاركونه في عقيدته بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على الإمام علي (عليه السلام) ومعتقده في الصحابة والخلافة، منها على سبيل المثال إخفاءه لوصية الرسول (ﷺ) وهو على فراش المرض وطلبه كتفاً ودواة ليكتب وصية لن يضل بعدها المسلمون، لكن عمر بن الخطاب عارضه ومنع من ذلك وقال: إن الرجل ليهجر، ومنها اقتحام دار فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأمر من أبي بكر وعمر لأخذ البيعة من الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر بالقوة والإكراه. ومنها إخفاؤه لحديث الثقلين المشهور في المصادر الإسلامية وغيرها الكثير.

٦- تلاعب (ابن الجوزي) بالنصوص التاريخية التي نقلها من مصادر تاريخية سبقته كتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد، وترتيبها بصورة تغير صورة الأحداث والوقائع الحقيقية إلى صورة مشوهة وغامضة عن تاريخ الإمام علي (عليه السلام) ليجعلها تتناسب وعقيدته في الإمام علي (عليه السلام) وعدم أفضليته وأحقيته بالخلافة، واختصار القسم الكبير منها بحيث يفقد دلالته التاريخية ويبعدها عن حقيقة مغزاها بأفضلية الإمام علي (عليه السلام).

٧- استشهد (ابن الجوزي) بأحاديث موضوعة في شأن أبي بكر وعمر وعثمان رغم علمه بوضعها، وذكرها من قبله في كتابه (الموضوعات) والعلل المتناهية وذكرها في مؤلفاته محاولة منه لإثبات صحة عقيدته بأفضليتهم على الإمام علي (عليه السلام) وأحقيتهم بالخلافة منه.

٨- أظهر (ابن الجوزي) بيعة أبي بكر وعمر وعثمان بمظهر البيعة المجموع عليها من قبل المسلمين، وتأييد الإمام علي (عليه السلام) المطلق لها، في الوقت الذي تغافل عن روايات كثيرة في مؤلفاته تُظهر عكس ذلك، مما أوقعه في تناقض كبير لا يُعذر عليه.

٩- لم يكن (ابن الجوزي) حيادياً وأميناً في نقل الأخبار التاريخية الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) بصورة عامة بتأثير من عقيدته، وعنايه الشديد بعد الإدعان لدلالة تلك الروايات الدالة على أفضلية الإمام علي (عليه السلام) سواء أكانت روايات تاريخية أم أحاديث نبوية أو روايات تروي آيات قرآنية بحق الإمام علي (عليه السلام) كآية التطهير والمباهلة وغيرها، وعدم الإشارة إلى دلالته على الرغم من ذكره لها لعدم استطاعته إخفائها لشهرتها التاريخية، مع أنها تعد من الأدلة القاطعة في أفضلية الإمام علي (عليه السلام) على سائر الصحابة والأقرب منهم منزلة إلى الله تعالى والرسول (ﷺ).

١٠- لا يمكن الاستناد إلى المؤرخين الذين سلكوا معتقد (ابن الجوزي) ومنهجه، في كتابة التاريخ وروايته، القدامى منهم والمحدثين، سواء أكان ذلك في نقل أخبار الإمام علي (عليه السلام) أم غيره من الصحابة المنتجبين، من دون تحقيق، لأنهم أما يكونون تحت تأثير معتقدتهم الديني فيزيفون الحقائق تعصباً منهم لعقيدتهم، أو يجمالون السلطة تقريباً منهم أو خوفاً منهم، ومن أمثلة ذلك الطبري والنسائي الذين تعرضوا لضغوط الدولة العباسية فحرفوا كثيراً من الحقائق والروايات.

الهوامش

- (١) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١/ ص ٨٤ .
- (٢) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١٩ .
- (٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ص١٤٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/ ص٣٦٥؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ٥٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ص ١٥٧ .
- (٤) الوافي بالوفيات، ج٦/ ص١٨٠- ص ١٨٦ .
- (٥) فرضة الجوز بالضم، ثلثة من النهر يسقى منها، ومن البحر محط السفن. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢/ ص٣٢٠ .
- (٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣/ ص١٤٢ .
- (٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٨؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٥/ ص٣٥ .
- (٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ ص٤٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١/ ص٣٦٨ .
- (٩) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٤٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص١٧٥ .
- (١٠) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٤٠٠ .
- (١١) المصدر نفسه، ج١/ ص٤٠٠-٤٠١ .
- (١٢) المصدر نفسه، ج١/ ص٤٠١ .
- (١٣) ذيل تاريخ بغداد، ١٥/ ص٢٣٨ .
- (١٤) سير أعلام النبلاء، ٢١/ ص٣٦٥ .
- (١٥) الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٣٩٩ .
- (١٦) الكامل في التاريخ، ج١٠/ ص٢٧٦ .
- (١٧) المختصر في أخبار البشر، ٣/ ص١٠١ .
- (١٨) تدريب الراوي، ١/ ص٢٧٨ .
- (١٩)
- (٢٠) تدريب الراوي، ج١/ ص٢٧٨ .
- (٢١) المنتظم، ١٠/ ص٢٨٤؛ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ص٤٠٩ .
- (٢٢) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج٢/ ص٢٠٧ .
- (٢٣) وفيات الأعيان، ٣/ ص١٤١ .
- (٢٤) الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٤١٦-٤٢٠ .
- (٢٥) ابراهيم، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص١٤ .
- (٢٦) المرجع نفسه، ص١٤ .
- (٢٧) ينظر: العلوجي، عبد الحميد، مؤلفات ابن الجوزي، ص٢٢٢-٢٣٩؛ ابراهيم، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص١٢-١٧ .
- (٢٨) ينظر: ابراهيم، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص٤٣-١٣٣ .
- (٢٩) المرجع نفسه، ص٢١ .
- (٣٠) المرجع نفسه، ص٢١ .
- (٣١) المرجع نفسه، ص٢١ .
- (٣٢) المرجع نفسه، ص٢١ .
- (٣٣) المرجع نفسه، ص٢١ .
- (٣٤) المرجع نفسه، ص٢٣ .
- (٣٥) المرجع نفسه، ص٢٩ .
- (٣٦) ينظر: المرجع نفسه، ص٢١-٢٥ .
- (٣٧) الوافي بالوفيات، ١٨/ ص١٩٠ .
- (٣٨) الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٤١٤ .
- (٣٩) ابراهيم، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص١٣ .
- (٤٠) المرجع نفسه، ص١٤ .

- (٤١) بستان الواعظين، ص ٢٦٨؛ منهاج القاصدين، ج ١/ ص ٨٢ .
- (٤٢) منهاج القاصدين، ج ٦/ ص ٢٨٠ .
- (٤٣) تلبس إبليس، ص ٧٥ .
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٧٥ .
- (٤٥) المنتظم، ج ٦/ ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .
- (٤٦) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٦٩ .
- (٤٧) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٧١ .
- (٤٨) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٧١ .
- (٤٩) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٦٩ .
- (٥٠) المنتظم، ج ٦/ ص ٢٧٣ .
- (٥١) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٧٣ .
- (٥٢) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٨٢ .
- (٥٣) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٨٨ .
- (٥٤) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٣٩٤ .
- (٥٥) المنتظم، ج ٩/ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .
- (٥٦) المصدر نفسه، ج ٩/ ص ٣٠٥ .
- (٥٧) المصدر نفسه، ج ٩/ ص ٣٠٦ .
- (٥٨) المنتظم، ج ٧/ ص ٣٥٤٤ .
- (٥٩) ينظر: تلبس إبليس، ص ٧٤ - ٨٠ .
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٨٠ .
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٧ - ٩١ .
- (٦٢) التبصرة، ج ١/ ص ١٣٢ .
- (٦٣) المصدر نفسه، ج ١/ ص ٣٤٠ .
- (٦٤) المنتظم، ج ٦/ ص ٣٨٨؛ وينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١/ ص ٣٦٠ - ٣٦٦ .
- (٦٥) هو أبو علي، وقيل أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد الهذلي الخلال، الحلواني، الريحاني، نزيل مكة، روى عنه اصحاب الكتب الستة (البخاري ومسلم والترمذي وابو داوود وابن ماجة) سوى الامام النسائي، قال داوود بن الحسن البيهقي: "بلغني أن الحسن بن علي الحلواني، قال: إني لا اكفر من وقف في القرآن، فتركوا علمه. وقد سئل في أمر خلق القرآن، فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما نعرف غير هذا". توفي سنة ٢٤٢هـ بمكة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ٦/ ص ٢٦٣ .
- (٦٦) المنتظم، ج ٦/ ص ٥٢٦ .
- (٦٧) المنتظم، ج ٦/ ص ٢٧٩ .
- (٦٨) المصدر نفسه، ج ٦/ ص ٢٧٩ .
- (٦٩) المصدر نفسه، ج ٧/ ص ٢٨١ .
- (٧٠) المصدر نفسه، ج ٩/ ص ٣٠٥ .
- (٧١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي، الملقب بابي هريرة، كان أكثر الصحابة رواية للحديث، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله (ﷺ) بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي (ﷺ)، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مدة، واستعمل على البحرين في خلافة عمر، فلما رأى منه ضعفاً على الإمرة عزله، وكان يقني في المدينة وقد جمع تقي الدين السبكي جزءاً سماه (فتاوي ابي هريرة)، وتوفي في المدينة عام ٥٩هـ. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ١/ ص ١٢٦؛ العجلي، معرفة الثقات، ج ٢/ ص ٤٣٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٢/ ص ١٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣/ ص ٣٨٠ .
- (٧٢) المنتظم، ج ٦/ ص ١٦٢ .
- (٧٣) المغيرة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، أحد دهاة العرب، وقادتهم، صحابي، يقال له (مغيرة الرأي)، ولد في الطائف بالحجاز وبرحها في الجاهلية فدخل الاسكندرية وافتدأ على المقوقس، وعاد إلى الحجاز، فلما ظهر الاسلام تردد في قبوله إلى سنة ٥هـ، فأسلم، وهو اول من وضع ديوان البصرة، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها، ولاء عمر على البصرة، ففتح عدة بلاد

وعزله ثم ولاه الكوفة، وأقره عثمان على الكوفة فلما حدثت بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين، ثم ولاه معاوية الكوفة، فلم يزل فيها إلى ان مات سنة ٥٠هـ. ينظر: البغدادي، المحبر، ص ٢٠؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/ ص ١٢٧؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص ١٦٦؛ البرقي، تاريخ الكوفة، ص ٢٧١؛ ابن الخطيب، الوفيات، ص ٦٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧/ ص ٢٧٧.

(٧٤) المنتظم، ج ٣/ ص ١٤٣ .

(٧٥) المنتظم، ج ٣/ ص ١٤٣-١٤٤ .

(٧٦) ينظر: تلبيس إبليس، ص ٧٤-٨١ .

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٨٠ .

(٧٨) أبو محمد، عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، فارسي الأصل مولده بصنعاء، ووفاته بمكة عام ١٢٦هـ، قال شعيب: ما رأيت أثبت في الحديث منه. وقال النسائي: ثقة ثبت. واتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير، وقيل أنه كان يدلس في الحديث. ينظر: ابن حبان، أخبار القضاة، ج ١/ ص ٣٧١؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ ص ٧٣٤؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥/ ص ٧٧ .

(٧٩) تلبيس إبليس، ص ٨٠ .

(٨٠) المنتظم، ج ١٠/ ص ١٧٢ .

(٨١) كان معتزليا ثم تفقه على أبي الفضل الهمداني، توفي سنة ٥٤٢هـ. المصدر نفسه، ج ١٠/ ص ٣٦٧ .

(٨٢) المصدر نفسه، ج ١٠/ ص ٣٦٧ .

(٨٣) هو علي بن محمد بن علي بن الحسين أبو الحسن الزيتوني، المقرئ البراندسي، من أهل قرية براندس، سكن باب البصرة، وقرأ القرآن وتفقه، وكان حسن التلاوة محققاً، له معرفة بالقرءات، توفي عام ٥٨٦هـ. ودفن بباب البصرة. ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٥/ ص ١٨؛ الذهبي، المختصر من تاريخ الديبشي، ص ٣٠٥ .

(٨٤) المنتظم، ج ١٠/ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٨٥) هو علي بن عقيل بن محمد، كان من شيوخ الحنابلة، ولد سنة ٤٣١هـ، وحفظ القرآن والفقه بعمر مبكر، كلف للإفتاء والوعظ زمن القائم العباسي، ومن ثم اعتزل الإفتاء في أواخر عمره، وتصدى للتدريس فقط حتى وفاته سنة ٥١٣هـ. ينظر: ابن الجوزي، الأذكياء، ص ٢٦؛ المنتظم، ج ١٠/ ص ٥٠٧٠-٥٠٧١ .

(٨٦) تلبيس إبليس، ص ٨٨ .

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٨٩ .

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٩٠ .

(٨٩) منهاج القاصدين، ج ١/ ص ٨٢ .

(٩٠) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/ ص ٣٥٠-٣٥٤ .

(٩١) المصدر نفسه، ج ٧/ ص ٢٢٤ .

(٩٢) المنتظم، ج ٩/ ص ٣٠٥؛ منهاج القاصدين، ج ١/ ص ٨١-٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/ ص ٢٢٣ .

(٩٣) البداية والنهاية، ج ٧/ ص ٢٢٣ .

(٩٤) المصدر نفسه، ج ٧/ ص ٢٢٣ .

(٩٥) تلبيس إبليس، ص ٩٠؛ الموضوعات، ج ١/ ص ٣٣٨ .

(٩٦) تلبيس إبليس، ص ٨٩؛ الموضوعات، ج ١/ ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٩٧) تلبيس إبليس، ص ٩٨ .

(٩٨) المنتظم، ج ٣/ ص ٣٧٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧/ ص ١٠٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٩ .

(٩٩) تلبيس إبليس، ص ١٩ .

(١٠٠) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧ .

(١٠١) ابن الجوزي، الأذكياء، ص ١٠٢ .

(١٠٢) تلبيس إبليس، ص ٨٨؛ غريب الحديث، ج ١/ ص ٤٠٦ .

(١٠٣) تلبيس إبليس، ص ١٤؛ غريب الحديث، ج ١/ ص ٢٩٤ .

(١٠٤) تلبيس إبليس، ص ١٤ .

(١٠٥) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري، القرشي، صحابي، من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، وقيل: هو الثامن، واسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وسماه رسول

- الله (عليه السلام) وشهد بديراً وأحدأ والمشاهد كلها، له ٦٥ حديثاً، توفي في المدينة عام ٣٢٢هـ. ينظر: ابن خياط، الطبقات، ص ٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣/ ص ٣٢١.
- (١٠٦) تلييس ابليس، ص ١٥٩.
- (١٠٧) صفة الصفة، ج ١/ ص ١١٩؛ المنتظم، ج ٣/ ص ١٧.
- (١٠٨) زاد المسير، ٧/ ص ٢١٨ - ٢٢٠.
- (١٠٩) ينظر: التبصرة، ج ١/ ص ٣٧٩ - ٣٨٤؛ زاد المسير، ج ٦/ ص ٢٠٦.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أولاً- المصادر الأولية:

- ❖ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين (ت ٦٣٠هـ)
- ١- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت- ١٩٦٥م).
- ❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ):
- ٢- التاريخ الكبير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة، (بيروت- ١٤٠٦هـ).
- ❖ البرقي، السيد حسن بن أحمد (ت ١٣٣٢هـ):
- ٣- تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد العطية، ط ١، المكتبة الحيدرية، (قم المقدسة- د.ت).
- ❖ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)
- ٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.م- د.ت).
- ❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)
- ٥- الأذكياء، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس، ط ١، مكتبة ابن سينا، (القاهرة- ٢٠٠٩م).
- ٦- التبصرة، تحقيق: خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة- ٢٠٠٣م).
- ٧- تلييس ابليس، ط ١، دار الفكر، (بيروت- ٢٠٠١م).
- ٨- زاد المسير في علم التنفير، تحقيق: احمد شمس الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٩م).
- ٩- غريب الحديث، وثق أصوله وخرج أحاديثه الدكتور عبد المعطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- ١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: دكتور سهيل زكار، دار الفكر، (د.م- ٢٠١٠م).
- ١١- منهاج القاصدين، تحقيق: كامل محمد الخراط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ١، دار التوفيق للطباعة والنشر، (دمشق- ٢٠١٠م).
- ١٢- الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، دار الفكر المكتبة العلمية في (المدينة المنورة- ١٩٦٨م).
- ❖ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):
- ١٣- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٥م).
- ١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، (بيروت- د.ت).
- ❖ ابن حبان، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ):
- ١٥- أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت- د.ت).
- ❖ ابن حبان، عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الانصاري (ت ٣٦٩هـ):
- ❖ ابن الخطيب (ت ٨٠٩هـ):
- ١٦- الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط ٢، دار الإقامة الجديدة، (بيروت- د.ت).
- ❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ):
- ١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤١٣هـ).
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):
- ١٨- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد عبد الحميد، ط ٢، مطبعة السعادة، (د.م- ١٩٥٩م).
- ١٩- تدريب الراوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ١، ١٣٧٩هـ، مكتبة القاهرة، (مصر- د.ت).
- ٢٠- طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، د.ط، (بيروت- د.ت)

- ❖ ابن شفء، عمر (ت ٢٦٢هـ):
- ٢١- آارفء المءفنة المنورة، آقفق: ففم مءمء شلآوء، (قم- ءبآ).
- ❖ الصفءف، صلاح الءفن بن آلفل أففك (ت ٧٦٤هـ/١٣٩٢م):
- ٢٢- الوافف بالوففاء، آقفق: أءمء الارناؤوط وآركف مصطفف، ءار إءفاء الآراآ، (بفرؤ- ٢٠٠٠م).
- ❖ ابن آلكان، شمس الءفن أءمء بن مءمء بن أبف بكر(ت ٦٨١هـ):
- ٢٣- وففاء الأعلان وانباء ابناء الزمان، آقفق: ء. إءسان عباس، نشر ءار الآقافة (بفرؤ- ١٩٦٨).
- ❖ العفلف، أبو الءسن أءمء بن عبءالله بن صالح (ت ٢٦١هـ):
- ٢٤- معرفة الآقاف، ءراسة وآقفق: عبء العلفم عبء العظفم البسآوفف، مءآبة الءار بالءفنة المنورة، ط١، (المءفنة المنورة- ١٩٨٥م).
- ❖ أبو الفءاء، اسماعفل بن على الءوفآف (ت ٧٣٢هـ):
- ٢٥- آارفء ابف الفءاء (المآآآصر من آارفء البشرف)، المآبعة الءسفنفة، (مصر- ١٣٢٥هـ).
- ❖ ابن آآففة، أبو مءمء عبءالله بن مسلم (ت ٢٧٢هـ):
- ٢٦- الإمامة والسفاسة، ط٢، مآبعة مصطفف الءلبف وأولاءه، (مصر- ءبآ).
- ❖ المزف، جمال الءفن أبف الءآآ فوسف (ت ٧٤٢هـ):
- ٢٧- آهذفب الكمال فف أسماء الرجال، آقفق: ء. بشار عواء، ط٤، مؤسسه الرسالة، (بفرؤ- ١٩٩٢م).
- ❖ ابن النآار، مءب الءفن أبو عبء الله مءمء بن مءموء البآءاءف (ت ٦٤٣هـ):
- ٢٨- ذفل آارفء بآءاء، آقفق: مصطفف عبء الفاءر عطا، ط١، ءار الكآب العلمفة، (بفرؤ- ءبآ).
- ❖ أبو فعلف، الفاضف أبو الءسفن مءمء:
- ٢٩- طبقات الءنابله، آقفق: مءمء ءامء الفقف، مآبعة السنه المءمءفة، (الفاهرة- ١٩٥٢م).